قضايا وآراء

أخبار الخليج

العدد (17513) – السنة الحادية والخمسون – الخميس 16 رمضان 1447هـ – 5 مارس 2026م

الشدائد والمحن وقيم الانتماء إلى الأوطان

بقلم:

د. بدر محمد عادل ○

الشدائد والمحن جزء لا يتجزأ من تاريخ الشعوب، فأي تحديات وصعوبات تواجه الوطن يستوجب على الجميع أفرادا وجماعات التكاتف والتضحية من أجل تخطيها والنهوض باستراتيجيات وخطط تبني مستقبل وطن، كما إن الشدائد والمحن تظهر معادن الرجال والقيم الحقيقية للولاءات الوطنية الصالحة، إذ تختبر فيها المعاني الحقيقية للولاء والانتماء إلى القيادة والأرض التي ترعرعنا فيها، وهي فرصة لبزوغ القيم الوطنية والانتماء إلى الأوطان، عبر تلاحم المواطنين في مواجهة التحديات، فهي تحمل في طياتها كثيرا من الدروس والعبر التي تثري التجربة الوطنية وتزيد من صلابتها.

إن في هذه الشدائد الكثير من الدروس التي يمكن الاستفادة منها في تعزيز الوحدة الوطنية وتعزيز روح التعاون بين أفراد الوطن، ليصبح المواطن شريكاً فعالاً وأساسياً في الحفاظ على استقرار الوطن وصون مكتسباته وتجاوز الشدائد والمحن الوطنية.

لذلك فإن ما يدور اليوم من حروب وصراعات في منطقتنا العربية واعتداءات خارجية متلاحقة ليست لوطننا الحبيب البحرين دخل فيها لا من قريب أو بعيد غير أننا في محيط ملتهب فرضته الجغرافية علينا، بالرغم من جهود مملكة البحرين وقيادتها الحكيمة المستمرة والدؤوبة في كل المحافل الدولية في الدعوة إلى السلام على الصعيد الإقليمي والدولي وحل المنازعات بالوسائل السلمية وفق ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه، بهدف الوصول إلى حلول دبلوماسية بعيداً عن استخدام القوة تفادياً للفوضى.

أمام هذه الشدائد والمحن التي ليس لنا فيها ناقة ولا جمل يتحتم على المواطن الوقوف صفاً واحداً خلف قيادته الحكيمة وأن يكون رأس حربة تجاه الأعداء المتخفين، ويجب أن ندرك أن قيادتنا الحكيمة بتوجيهاتها السديدة وقرارتها الرصينة تعلي من شأن المصالح الوطنية العليا والحفاظ على مقدراته واستقراره بما يحافظ على السلامة العامة للمواطنين والمقيمين على حد سواء.

ذلك إنه في هذه الفترات العصيبة والمحن يجب على المواطن أن يكون له دور أصيل وجوهري يتمثل في مبدأ الشراكة مع الدولة في صيانة سيادتها وحماية الأرواح والممتلكات والحفاظ على المكتسبات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والامتثال للقوانين والأنظمة وبرتوكولات الأمن كخطوة أولى لحماية الوطن فكل مخالفة فردية تمثل ثغرة أمنية يمكن أن تستغل للإضرار بالمجتمع، كما يلعب الالتزام مع بالوعي الأمني والتعاون مع الجهات المختصة دوراً كبيراً في بزوغ قيم الانتماء للأوطان عبر إدراك الأخطار المحيطة والتحقق من المعلومات قبل نشرها وعدم المساهمة والانخراط في ترويج ونشر الشائعات التي تبث الخوف في نفوس الأفراد وتزعزع الثقة في الأوطان وتعكر النظام العام.

ولا شك أن الالتزام بمقومات الأمن الفكري والاجتماعي يلعب دورا في حماية العقول من الأفكار المنحرفة والمتطرفة والمضللة ومقاومة خطاب الكراهية والعنف في الواقع الفعلي والفضاء الرقمي، بما يعزز الالتزام بقيم ومبادئ التلاحم والوحدة الوطنية.

إذ يجب على الجميع أن يكونوا مستعدين لتقديم الغالي والنفيس من تضحيات من أجل الوطن والدفاع عنه في مواجهة الصعاب والمحن التي يمر بها، وأخيراً فإن شعبا واعيا وقيادة حكيمة من المؤكد أنهم هم قادرون بعون الله على تجاوز جميع الشدائد والمحن والتحديات.

○ أستاذ القانون العام المشارك بجامعة البحرين

قراءة في أبعاد الحرب الجارية في المنطقة

بقلم:

د. نبيل العسومي

منذ عدة سنوات وتحديدا منذ ولاية الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الأولى يتصاعد الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل من جهة وإيران من جهة أخرى، ويتمثل هذا الصراع الممتد عدة سنوات حول محاولة احتواء نفوذ طهران الإقليمي واحتواء برنامجها النووي عبر سياسة الضغط التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية مقابل ما بات يسمى خلال الفترة القليلة الماضية الردع الهجومي الإيراني الذي شهدنا جوانب منه خلال حرب 12 يوما في الصيف الماضي.

ويمكننا في هذا السياق سرد أبعاد هذا الصراع المختلفة وفهم أسبابه ونظرة كل طرف من هذه الأطراف إلى سبل حله سواء عبر الحرب المباشرة أو عبر المفاوضات التي تجري منذ فترة طويلة.

الأول: البعد النووي لهذا الصراع الذي يرتكز على منع إيران من تطوير أي نوع من أنواع الأسلحة النووية، وقد بدأ ذلك من خلال الاتفاق النووي السابق الموقع في عام 2015 والذي أعلن الرئيس ترامب في رئاسته الأولى الخروج منه، وكان يشكل قيدا مؤقتا على المشروع النووي الإيراني الذي سبق ان وقع عليه الرئيس باراك أوباما، والذي سمي آنذاك اتفاقية 1+5، وبعد هذا الخروج دخلت الأطراف المختلفة في جولات من المناورات والتهديدات المضادة حتى وصول الرئيس ترامب مرة ثانية إلى الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية وإعادة فتح باب هذا الملف داعيا إيران إلى التوقف عن أي مناورات أو تلاعب في هذا الملف، والتوقف نهائيا عن التخصيب إلا أن القيادة الإيرانية رفضت ذلك رفضا قاطعا استنادا إلى ما تسميه حقها المشروع في التخصيب والتزامها مبدئيا بعدم صنع قنابل نووية، ولكن ذلك لم يرض الإدارة الأمريكية ولا إسرائيل وكان من نتائج ذلك تلك الحرب التي أطلق عليها حرب 12 يوما، التي كانت تستهدف بالدرجة الأولى أهم مكونات ومواقع المشروع النووي الإيراني.

ولكن تلك الجولة من المواجهة لم تنته إلى حل بالرغم من العودة إلى التفاوض لأن إيران عادت إلى إصلاح وترميم مواقعها النووية محتفظة بكميات من اليورانيوم المخصب الذي يفوق 60%.

الثاني: البعد الإقليمي وفق ما يطلق عليه مسمى «الموالون لطهران» الذين صنعتهم وموّلتهم ورعتهم إيران في كل من لبنان وسوريا والعراق واليمن، وهي مليشيات مسلحة تعمل خارج الدولة ولا تمثل إلا المصلحة الإيرانية فقط، فهي عبارة عن مرتزقة مدفوعة الأجر والسلاح، وهذا أمر في منتهى الخطورة ويهدد أمن دول المنطقة ويعلنون استعدادهم للإضرار بالمصالح الأمريكية، فهذا البعد الإقليمي الذي تديره إيران عبر أذرعها أصبح يقابل بجهود أمريكية مضادة.

الثالث: البعد العسكري لهذا الصراع، فقد أدى ما تقدم من ملاحظات إلى صراع عسكري بأتم معنى الكلمة، حيث حشدت الولايات المتحدة الأمريكية قواتها الضاربة في المنطقة سواء في الحرب التي جرت في الصيف الماضي أو الجارية حاليا، ويلاحظ بوضوح التفوق الأمريكي الإسرائيلي الجوي الذي أدى إلى استباحة الأجواء الإيرانية من دون أي قدرة على الرد عليها أو حتى إسقاط طائرة من هذه الطائرة التي أغارت على مواقع محددة في داخل إيران.

إلا أن إيران استخدمت قوتها الصاروخية للرد على الضربات الأمريكية الإسرائيلية التي كانت مؤثرة وخطيرة، وحتى دول المنطقة لم تسلم من هذه الضربات في انتهاك صارخ وسافر لسيادة الدول الخليجية وخرق لمبادئ وقيم القانون الدولي رغم ان دول الخليج لم تكن طرفا في هذه الحرب الجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل من جانب وإيران من جانب آخر.

ومن الواضح أن الولايات المتحدة الأمريكية ترفض رفضا قاطعا عودة إيران إلى تخصيب اليورانيوم بأي شكل من الأشكال أو الحفاظ على اليورانيوم المخصب لديها إضافة إلى شروط أخرى عديدة تتعلق بالسلاح الباليستي أو التمدد الإيراني الإقليمي بما يهدد الأمن والاستقرار الإقليمي إلا أن الطرف الإيراني يصر على رفض كل ذلك لأنه يعني بالضرورة هزيمة إيران أو استسلامها، ويرى النظام الإيراني انه لو قبل بذلك فإنه يحكم على نفسه بالسقوط وهو يدرك ذلك إدراكا كاملا، ولهذا يقاوم بكل ما أوتي من قوة ويخشى أنه في هذه المواجهة الحالية يطبق منطق شمشوم «عليّ وعلى أعدائي»، وخاصة إذا ما شعر بأنه مهدد وجوديا مما سيدفعه إلى استخدام كل ما بحوزته من أسلحة معروفة أو غير معروفة.

النظام الدولي وتأثيرات الحرب الأمريكية الإسرائيلية ضد إيران

بقلم: رجب أبو سرية ○

تشير تقديرات المحللين السياسيين الإستراتيجيين إلى أن العالم، وفي المركز منه الشرق الأوسط، سيعيش عشرية قادمة في حالة عدم استقرار، وذلك على خلفية ما يتعرض له النظام العالمي الأمريكي الحالي من اهتزاز يشير إلى أنه في طريقه للانتقال إلى نظام عالمي آخر، لا أحد يمكنه أن يؤكد شكله أو طبيعته التي سيكون عليها، وذلك ارتباطاً بمآل ونتيجة الصراع الدائر حالياً، والذي سيستمر على الأغلب خلال السنين القادمة، بشكل تصاعدي على الأرجح، بمعنى أن الصراع الاقتصادي سيبقى قائما، في أكثر من مجال، مترافقاً بدرجة أو بأخرى بتسخين عسكري، لا يمكن تكهن المدى الذي سيصل إليه، بالنظر إلى ما هو موجود على الأرض وفي السماء من أسلحة متعددة، النووي منها يمكن لبعضه أن يدمر الكرة الأرضية بالكامل، حيث توجد أكثر من عشرة آلاف قنبلة نووية بيد إحدى عشرة دولة في العالم.

ما كان يتنبأ به إذا بعض القادة ذوي النظرة بعيدة المدى، وما كان يبدو قبل ثلاثة عقود أشبه بالأمنيات، بات اليوم أمراً مجمعاً عليه، وهو أن النظام العالمي الأمريكي أحادي القطبية الذي ظهر بعد الحرب الباردة يتهاوى، ما يثير حنق أمريكا التي عاشت أكثر من ثلاثة عقود على وقع كونها الزعيم الأوحد للعالم، المتحكم بقيادته، دون أن يبذل شعبها العرق والجهد لجني المال، الذي ظلت تحصل عليه من تلك المكانة، إن كان من خلال استثمار العديد من دول العالم في الاقتصاد الأمريكي، أو من خلال اعتماد الدولار كعملة تحويل عالمية، أو من خلال إنتاج «الهايتك» والتكنولوجيا الحديثة، وبرامج الاتصالات، في الوقت الذي اعتمدت فيه دول مثل اليابان وألمانيا أولاً على التصنيع الكهربائي لتحقق القوة الاقتصادية، ودول أخرى على ثرواتها الطبيعية مثل النفط والغاز، ثم على ما تنتجه أيدي عمالها من سلع وما منحتها إياه الطبيعة من معادن نادرة وثمينة، باتت كذلك مع تقدم التصنيع التكنولوجي، مثل الصين بشكل خاص، والكثير من دول شرق آسيا وغيرها.

وكما يحدث دائماً يقع الصراع بين ما هو جديد وما هو قديم، لذلك فإن أمريكا في محاولتها للإبقاء على النظام العالمي، الذي بات اليوم قديماً، تضع الصين في الدرجة الأولى كعدو عالمي، لذا فإنها دخلت معها في صراع اقتصادي منذ سنوات، والغريب هو أن أمريكا ذات النظام السياسي الثنائي داخلياً، أي المحكوم من قبل حزبين لا ثالث لهما، قد أفصحت عن هذا خلال ولايتي الرئيس الحالي، الشعبوي دونالد ترامب، الذي يرفع شعار «أمريكا أولاً»، فقد بدأ ترامب منذ عام 2018 حربه الاقتصادية ضد الصين، وللصدفة أيضاً ترافق ذلك مع تنصله من اتفاق 1+5 مع إيران الذي أبرمه سلفه باراك أوباما في عالم 2015.

والأكثر غرابة أن كلا الحزبين الأمريكيَّين بعد أن ناما نحو ربع قرن، ما بين مطلع تسعينيات القرن الماضي، ومنتصف العقد الثاني من الألفية الثالثة، يعتقدان أنه يمكن الحفاظ على نظامهم العالمي الحالي بضربة واحدة، وذلك من خلال القيام بعملية عسكرية هنا أو هناك، فمن يخسر التنافس في ميدان المنافسة وفق القانون العام، يخرج عن قانون التنافس الحر، مستنداً إلى ما لديه من قوة، وهكذا وجدت أمريكا نفسها، أول وأسوأ من يخرج عن النظام العالمي، سواء من خلال الانسحاب من نحو 60 منظمة دولية تابعة للأمم المتحدة، أو من خلال الخروج عن القانون الدولي سواء بالنشوز مقابل الأغلبية العالمية، من خلال التصويتات في الجمعية العامة أو مجلس الأمن ضد قرارات ومشاريع قرارات عديدة، أو من خلال الاعتداء على الدول ذات السيادة وفق القانون الدولي، بالتهديد بالقوة ثم باستخدام القوة فعلاً.

كل هذا يحدث ضرباً بحائط الشرعية الدولية، التي وقفت أمريكا طول عقود طويلة ضدها انحيازاً لدولة مارقة عالمياً وخارجة عن القانون الدولي منذ أكثر من خمسين سنة وهي إسرائيل، والغريب أن هذا الخروج الصريح عن القانون الدولي يمارسه ترامب حالياً بشكل صارخ وواضح، وباستخدام القوة العسكرية بعد أن خرج عن العرف والقانون الدولي في المجال الاقتصادي والقانوني، إن كان بإطلاق حرب التعرفة الجمركية دون الالتزام بقانون التجارة العالمي، أو من خلال شن الحرب على المحاكم الدولية لإصدارها مذكرات الاستدعاء بحق مجرم الحرب الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو.

ويحدث هذا بعد أن كانت أمريكا حتى في ظل نظامها العالمي أحادي القطبية تحرص على الحفاظ بهذه الدرجة أو تلك على النظام العالمي المتمثل بالأمم المتحدة ومنظماتها، فأمريكا حرصت على شن الحرب على العراق عام 1991 بعد قرار من مجلس الأمن أجاز لها استخدام القوة العسكرية، وحرصت على أن تشرك معها بعض الدول في حروبها التالية، وكانت حربها في أفغانستان مفهومة دولياً بالنظر إلى إقدام تنظيم «القاعدة» الذي كان يجد له ملجأ في أفغانستان على مهاجمة برجَي مركز التجارة العالمي «التوأمين» في نيويورك، أما مهاجمة إيران والشراكة في حرب الإبادة على غزة، وحتى مواجهة الحوثي عسكرياً، فكل هذا يحدث من أجل إسرائيل، واستجابة للنفوذ الإسرائيلي في الكونجرس والبيت الأبيض، المستند إلى سطوة اللوبي الصهيوني عبر «الأيباك» على النظام الأمريكي المختلط بين الرئاسي حيث صلاحيات الرئيس الواسعة، مع سلطة الكونجرس في الحد من تلك الصلاحيات فيما ينص عليه الدستور.

اليوم وبعد مرور عامين على الحرب الإسرائيلية في الشرق الأوسط، التي شاركت فيها أمريكا بالدفاع عن إسرائيل سياسياً ضد كل العالم، وعبر مدها بالسلاح المتنوع من الذخيرة والدفاعات الجوية والأقمار الصناعية، إلى المشاركة العسكرية المباشرة ضد الحوثي أولاً في البحر الأحمر، ثم ضد إيران في منتصف العام الماضي، وحالياً.

والآن يمكن القول: إن تحقيق النصر من قبل طرف على الآخر بالضربة القاضية هو وهم، فحتى في ظل الحروب الاستعمارية قبل الحربِ الباردة كانت الدول الاستعمارية تحتل دولاً بالكامل، وبعد احتلالها كانت تواجه مقاومة أجبرتها بعد عقود على الانسحاب.

كذلك يمكن القول اليوم: إن الحروب لم تعد تقتصر على أحد مركزَي القوة، الاقتصادي أو العسكري، بل على كليهما، وهذا سيدفع بالعديد من الدول التي تتمتع بقوة اقتصادية دون العسكرية أو العكس، للبحث عن مركز القوة الثاني الذي ينقصها أو تجد فيه ضعفاً، وإذا كانت الحرب بعد عامين قد أجبرت نتنياهو، وهو مشعلها على أن يكشف عن أهدافه الحقيقية التي تتجاوز «حماس» وإيران، إلى إعادة ترتيب الشرق الأوسط، بتشكيل محور مناوئ لكل الدول العربية والإسلامية، والذهاب للتحالف مع الهند، فإن ذلك سيتسبب في اصطفافات إقليمية أخرى.

ونتنياهو الذي توافق مع التقدير الإستراتيجي بقوله: «إن إسرائيل تخطط للاستغناء عن أمريكا بعد عشر سنوات»، يعتمد على القوة العسكرية وعلى أداة تنفيذ مخططه للسيطرة الإقليمية على الصهيونية الدينية بدلاً من الصهيونية الليبرالية التي أسست إسرائيل، وهو بإصراره على إبقاء إسرائيل في حالة عداء مع المحيط العربي – الإسلامي، يعتبر بذلك عقب آخيل إسرائيل، وعقب آخيل أمريكا بجرّه ترامب إلى الحرب في الشرق الأوسط، وذلك بعد أن خدعه أكثر من مرة، أولاً بإقناعه بأن قصف مفاعل فوردو العام الماضي يكفي لتبديد الخطر الإيراني، ثم بأن التظاهرات التي رتب لها «الموساد» الشهر الماضي ستسقط النظام، ثم الآن بأن اغتيال المرشد يؤدي إلى تحقيق هدف إسقاط النظام، مع أن إسرائيل تمارس الاغتيالات منذ ثمانين سنة، وسبق لها أن اغتالت قادة وعلماء إيرانيين، ولم تحقق ما أعلنته هي من أهداف، بينما إيران نجحت في رفع نسبة التخصيب إلى 60% بعد أن تنصّل ترامب من الاتفاق النووي، والحرب الآن بإغلاقها ملف التفاوض تمنحها الوقت والمبرر لصنع السلاح النووي.

بينما يأخذ نتنياهو إسرائيل إلى مغامرة خطرة للغاية، ويدخلها في مسار لا رجعة عنه اعتماداً على تحالفه مع الهند واليونان، بدلاً من التعايش مع المحيط العربي الإسلامي، فيما يؤدي انخراط أمريكا في حرب إقليمية بالشرق الأوسط إلى ترك حديقتها الخلفية في أمريكا اللاتينية والوسطى وحتى كندا، لترتيب أمورها بمعزل عنها، هذا فضلاً عن أوروبا التي بدأت منذ وقت طويل ترتيب أمورها بمفردها، ثم بدأت مؤخراً مرحلة فك الشراكة حتى الأمنية منها مع الولايات المتحدة.

○ كاتب من فلسطين.

وعي يحمي القيم .. أسرة آمنة رقميا في شهر رمضان

بقلم:

جليلة إسماعيل الخباز ○

في إحدى جلسات الاستشارة، جلست أمامي أم تشكو لي تمرد ابنها المراهق، وغياب الأب بسبب ساعات العمل الطويلة. واشتكت «صمتًا» غريباً. قالت: نحن في البيت خمسة أفراد. كل واحد منا جالس في غرفته، وعندما يحين وقت الافطار نجتمع بدعوة أرسلها لهم عبر «الواتساب».

وليس مستغربًا أن يتكرر هذا المشهد؛ ففي أحد المجالس تحدثت أم بإعجاب عن وسائل التواصل الاجتماعي، مؤكدة أنها أسهمت في تقوية علاقتها بأبنائها وأتاحت لها تواصلاً سهلاً ومريحًا معهم.

غير أن هذه الصورة، على إيجابيتها، لا تمثل استثناءً بقدر ما تعكس تحولًا يوميًا يعيد تشكيل مفهوم «القيم الأسرية» من الداخل. فمع تسارع التحول الرقمي، نواجه مفارقة لافتة: تواصل افتراضي متصل على مدار الساعة، يقابله أحيانًا تراجع في عمق التواصل الإنساني المباشر. وبين سرعة التفاعل وغياب التواصل المباشر، تتسع فجوة الحوار الوجداني، ويضعف من القرب الذي لا توفره الشاشات.

ونحن هنا نطرح أسئلة ملحة، هل أثّر التحول الرقمي ووسائل التواصل على القيم الأسرية في بيئتنا العربية، وهل نحن أمام تآكل تدريجي لمنظومة القيم، أم هي عملية إعادة تشكيلها من جديد؟

ما نشهده في واقعنا اليومي تؤكده كذلك نتائج الدراسات العلمية التي أجريت في منطقة الخليج، فمن جهة، كشفت دراسة العامري (2022) على 222 أسرة سعودية عن تغيرات ملموسة في منظومة القيم الأسرية، وتراجع جودة الحوار العائلي والأنشطة المشتركة. ومن جهة مقابلة، أظهرت دراسة فرحاني وآخرون (2025) على شباب إماراتي، إمكانات إيجابية لهذه الوسائل، حيث إن توظيفها في مجموعات العائلة والمكالمات المرئية أسهم في سد الفجوات بين الأجيال، والحفاظ على الممارسات الثقافية، وتعزيز الأمن العاطفي، خاصة في سياقات الاغتراب. وتقدم هاتان الدراستان صورة متكاملة للتحدي والفرصة معاً.

القيم التي نكتسبها عبر عملية التنشئة الاجتماعية، التي تضبط سلوكنا وتوجّه أنماط تفاعلنا داخل الأسرة وفي المجتمع. ومن أبرزها: الترابط والتماسك الأسري، والحوار والتواصل، واحترام الخصوصية الأسرية، تتجلى بوضوح في المواقف والممارسات اليومية، وتظهر بصورة أكثر عمقًا خلال المناسبات الاجتماعية والدينية، كما في شهر رمضان، حيث تتكثف معاني الترابط، وصلة الرحم، وروح المشاركة، بما يعكس حضور القيم في السلوك والتفاعل الأسري.

إلا أننا نرصد وبشكل لافت من خلال الاستشارات، مفارقة لافتة لدى الأسر فكما هناك ارتباط وجداني قوي بهذه المناسبة، نلاحظ تراجعا ملحوظا في القيم والممارسات الفعلية لها، فبينما تقلصت ساعات الحوار المباشر لصالح التواصل عبر الشاشات حتى بين أفراد البيت الواحد، برز صراع جديد وصفه باحثون بـ«صراع التنشئة» بين دور الأسرة ونفوذ خوارزميات المنصات.

ففي الوقت الذي اعتادت فيه الأسر على استثمار الشهر في تعزيز الوقت العائلي المشترك، تتصاعد قيم الفردانية لدى جيل الشباب على حساب الالتزام الجمعي التي ميزت التنشئة التقليدية. وأصبحت قيم الحوار التي كانت تنتقل طبيعياً من الوالدين إلى الأبناء أكثر تهديدا من أي وقت مضى. والأكثر تأثيراً، إعادة تعريف مصادر القدوة، حيث باتت شخصيات رقمية ومؤثرون افتراضيون يشاركون الوالدين والمعلمين في تشكيل معايير النجاح والجمال لدى الأبناء، حاملين معهم ضغوطاً وتوقعات غير واقعية تنعكس على الحياة الزوجية والأسرية برمتها.

إلى ذلك نستطيع القول، اننا لا نعيش تآكلًا لمنظومة القيم بقدر ما نعيش حالة مزدوجة؛ فبعض القيم التقليدية كالتواصل والقيادة التربوية للأبوين تتعرض للضغط تحت تأثير المنصات الرقمية، في حين يُعاد تشكيل قيم أخرى، مثل الحفاظ على صلة الرحم والدعم الأسري عبر المجموعات العائلية والاتصال المرئي. وبعبارة أخرى، نحن أمام مشهد تتجاور فيه مظاهر تراجع بعض القيم مع محاولات لإعادة تعريفها وتكييفها مع البيئة الرقمية، بحيث تتحول التقنية من عامل تهديد إلى أداة يمكن توظيفها لخدمة الهوية والقيم إذا امتلكت الأسرة وعيًا تربويًا ورقميًا كافيًا.

يظل شهر رمضان محطة سنوية ثمينة لمراجعة علاقتنا بالشاشات. ولعل أولى الخطوات العملية، إعادة الاعتبار للطقوس الأسرية الثابتة، عبر تحديد أوقات «خالية من الأجهزة» حول الإفطار والسحور، تتحول فيها التجمعات إلى فضاء للحكايات والأسئلة المفتوحة عن مشاعر الأبناء وتجاربهم الرقمية.

فالتحول الرقمي ليس مصيراً أسود ولا نعمة مطلقة، بل سياقا جديدا يختبر قدرتنا على ممارسة قيمنا في الحياة اليومية، خصوصاً في مواسم نيرة كرمضان. أخيراً لا بد أن نتذكر أن اللجوء المبكر لاستشارة أسرية متخصصة عند ظهور بوادر الإدمان الرقمي أو الاختلالات الأسرية جزءا من الوقاية القيمية، لا علامة نقص.

○ مركز عائشة يتيم للإرشاد الأسري – جمعية نهضة فتاة البحرين